

The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذَا اليَوْم
Ephesians 2:8-12	أَفْسُس 2: 8-12
#C2602_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 320
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تَشَكُّ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المُستمع في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعي "الكَلِمَة لِهَذَا اليوم".

في حلقة اليوم، سنتابعُ بمشيئة الربِّ دراستنا لرسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس. وما نأملُه ونرجوه من أعماق قلوبنا هو أن تكون، عزيزي المُستمع، قد تباركت، واستفدت، وحققت نُضجاً في علاقتك بالربِّ يسوع المسيح من خلال هذه التفسيرات والتأملات.

والآن، إن كان لديك كتابٌ مقدَّسٌ، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الثاني من هذا السفر النفيس وهذه الرسالة العظيمة (أي الرسالة إلى أهل أفسس). أما إن لم يكن لديك كتابٌ مقدَّسٌ في هذه اللحظة، فما نرجوه منك يا صديقي هو أن تُصغي بروح الخشوع والصلاة.

والآن، نترككم أعزاءنا المُستمعين مع درسٍ جديدٍ من رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ابتداءً بالأصحاح الثاني والعدد الثامن؛ درساً أعدّه لنا الراعي "تشك سميث":

[العظة]
(الرّاعي "تَشَكُّكُ سَمِيث")

كَانَ الرَّسُولُ بَوْلَسُ قَدْ قَالَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ أَفْسُسَ 2: 8:

"لَأَنْتُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ."

فَالْخَلَّاصُ، يَا صَدِيقِي، لَيْسَ مِثًّا، بَلْ هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ لَنَا. وَلَا نُخْطِئُ إِنْ قُلْنَا إِنَّ الْإِيمَانَ
أَيْضًا لَيْسَ مِثًّا، بَلْ هُوَ هَدِيَّةٌ مَجَّانِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ.

وَلِمُسَاعَدَتِكَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، عَلَى فَهْمِ هَذَا الْحَقِّ، أَرْجُو أَنْ تُصْنِعِي إِلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ
الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. فَحَنُ نَقْرًا فِي الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ مِنْ سِفْرِ الْفُضَاةِ أَنَّ بَنِي
إِسْرَائِيلَ عَادُوا إِلَى اقْتِرَافِ الْإِثْمِ فِي عَيْنِي الرَّبِّ. فَسَلَّطَ الرَّبُّ عَلَيْهِمُ الْمَدْيَانِيِّينَ سَبْعَ سَنَوَاتٍ
حَتَّى لَجَأَ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ إِلَى الْجِبَالِ لِيَعِيشُوا فِي الْكُهُوفِ وَالْمَعَايِرِ. وَكُلَّمَا زَرَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
زَرْعًا جَاءَ النَّاهِبُونَ الْمَدْيَانِيُّونَ وَالْعَمَالِقَةُ وَسِوَاهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْمَشْرِقِ لِيَنْهَبُوا مَحَاصِيلَهُمْ،
فَيَعْرُونَهُمْ وَيُتْلِفُونَ غَلَّتِ أَرْضِهِمْ وَلَا يَبْرُكُونَ لِإِسْرَائِيلِيِّينَ مَا يَقْتَاتُونَ بِهِ، وَيَسْتَوْلُونَ أَيْضًا
عَلَى الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ وَالْحَمِيرِ. فَأَذَلَّ الْمَدْيَانِيُّونَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ جَدًّا، فَاسْتَعَاثَ هُوَ لَاءَ بِالرَّبِّ.

حِينَئِذٍ، اخْتَارَ الرَّبُّ رَجُلًا يُدْعَى "جِدْعُون" لِيَخْلِصَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَقَالَ الرَّبُّ
لِجِدْعُونِ أَنْ يَجْمَعَ الْمُحَارِبِينَ، فَكَانَ عَدَدُهُمْ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ أَلْفًا. فَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونِ: "إِنَّ
الشَّعْبَ الَّذِي مَعَكَ كَثِيرٌ عَلَيَّ لِأَدْفَعُ الْمَدْيَانِيِّينَ بِيَدِهِمْ، لِنَلَّا يَفْتَخِرَ عَلَيَّ إِسْرَائِيلُ قَائِلًا: يَدِي
خَلَّصَتْنِي. وَالْآنَ نَادِ فِي آذَانِ الشَّعْبِ قَائِلًا: مَنْ كَانَ خَائِفًا وَمُرْتَعِدًا فَلْيَرْجِعْ وَيَنْصَرِفْ مِنْ
جَبَلِ جِلْعَادٍ". فَرَجَعَ مِنَ الشَّعْبِ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. وَبَقِيَ عَشْرَةُ أَلْفٍ. وَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونِ:
"لَمْ يَزَلِ الشَّعْبُ كَثِيرًا. أَنْزِلْ بِهِمْ إِلَى الْمَاءِ فَأَنْقِضِهِمْ لَكَ هُنَاكَ. وَيَكُونُ أَنَّ الَّذِي أَقُولُ لَكَ عَنْهُ:
هَذَا يَذْهَبُ مَعَكَ، فَهُوَ يَذْهَبُ مَعَكَ. وَكُلُّ مَنْ أَقُولُ لَكَ عَنْهُ: هَذَا لَا يَذْهَبُ مَعَكَ فَهُوَ لَا يَذْهَبُ".
وَفِي النَّهَايَةِ، اخْتَارَ الرَّبُّ ثَلَاثَ مِئَةِ مُحَارِبٍ فَقَطْ. وَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونِ: "بِالثَّلَاثِ مِئَةِ ...
أَخْلَصْتُكُمْ وَأَدْفَعُ الْمَدْيَانِيِّينَ لِيَدِكَ". وَقَدْ فَعَلَ الرَّبُّ ذَلِكَ لِكَيْ يُبَيِّنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ انْتَصَرُوا لَا
بِقُوَّتِهِمْ وَلَا بِقُوَّتِهِمْ، بَلْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ.

وَهَذَا هُوَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، مَا فَعَلَهُ اللَّهُ مَعَنَا نَحْنُ أَيْضًا. فَهُوَ خَلَّصَنَا وَأَعْطَانَا حَيَاةً
أَبَدِيَّةً بِنِعْمَتِهِ. وَيُبَيِّنُ بَوْلَسُ الرَّسُولُ السَّبَبَ الَّذِي لِأَجْلِهِ نَلْنَا الْخَلَّاصَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ فَيَقُولُ فِي
رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ أَفْسُسَ 2: 9:

لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلًا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ.

أَجَلْ يَا صَدِيقِي! فَاللَّهُ لَا يُرِيدُ لِطَبِيعَتِنَا الْقَدِيمَةِ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ فِي خَلَّاصِنَا. فَالْكِبْرِيَاءُ
هِيَ الَّتِي جَعَلَتْ إِبْلِيسَ يَتَمَرَّدُ عَلَى اللَّهِ. فَحَنُ نَقْرًا فِي سِفْرِ إِشْعْيَاءِ 14: 12 15 الْكَلِمَاتِ

التالية عن الشيطان: "كَيْفَ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ يَا زَهْرَةٌ، بِنْتِ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعَتْ إِلَى الْأَرْضِ يَا قَاهِرَ الْأُمَمِ؟ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللَّهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جِبَلِ الْاجْتِمَاعِ فِي أَقْصَى الشَّمَالِ. أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ. لَكِنَّكَ انْحَدَرْتَ إِلَى الْهَاوِيَةِ، إِلَى أَسْفَلِ الْجُبِّ".

ولأنَّ الله يَعْرِفُ طَبِيعَتَنَا الْخَاطِئَةَ، فَقَدْ جَعَلَ الْخَلَاصَ بِالنِّعْمَةِ كَيْ لَا يَقْتَرَحَ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ بَأَنَّ أَعْمَالَهُ هِيَ الَّتِي خَلَّصَتْهُ. لِذَلِكَ، فَإِنَّا نَشْكُرُ اللَّهَ دَائِمًا لِأَنَّهُ خَلَّصَنَا لَا بِأَعْمَالِنَا، بَلْ بِنِعْمَتِهِ الْغَنِيَّةِ. وَنَحْنُ نَشْكُرُهُ أَيْضًا لِأَنَّهُ اجْتَدَبَنَا إِلَيْهِ، وَلِأَنَّهُ وَضَعَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِنَا، وَلِأَنَّهُ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا.

ثُمَّ يَقُولُ بُولْسُ الرَّسُولُ فِي الْعَدَدِ الْعَاشِرِ:

لِأَنَّنا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسُوكَ فِيهَا.

والكلمة اليونانية المترجمة "عمله" تعني مقطوعة شعرية أو قصيدة. بعبارة أخرى، فنحن "المقطوعة الشعرية" التي كتبها الله بنعمته. وكما نعلم، فإنَّ الشعرَ شيءٌ جميلٌ ورائعٌ. وهذا هو ما يُريدهُ اللهُ لنا. فهو يريد لحياتك أن تكون جميلة ورائعة. وحين يعملُ اللهُ في قلبك وحياتك فإنها تصيرُ جميلة! أجل يا صديقي، فأنتَ مقطوعتهُ الشعرية! فالشاعرُ يسعى إلى التعبير عن نفسه بكلماتٍ وعباراتٍ جميلة. وهو يصفُ الجمالَ بمصطلحاتٍ تأسرُ الألباب. وهذا هو ما فعله اللهُ عندما خلقنا. فقد عبَّرَ عن نفسه بخلقِهِ لنا. ومع أنَّ الخَطِيئَةَ شوَّهتْ تلكَ الصُّورَةَ الجميلة، فإنَّ اللهَ ما زالَ يعملُ فينا لكي يجعلنا مُشابهين صُورَةَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وحين نصيرُ على تلكَ الصُّورَةَ، فإننا نصيرُ إعلانَ اللهِ للعالم من حولنا.

ونحنُ نقرأ في الرسالة إلى أهل كورنثوس 1: 15 أنَّ يَسُوعَ هُوَ "صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ". لذلك، عندما قال فيلبسُ لِيَسُوعَ: "يَا سَيِّدُ، أَرْنَا الْآبَ وَكَفَانًا". قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هَذِهِ مَدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلِبُّسُ! الَّذِي رَأَيْتَ فَقَدْ رَأَى الْآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرْنَا الْآبَ؟ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الْآبِ وَالْآبَ فِيَّ؟ الْكَلَامُ الَّذِي أَكَلِمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لَكِنَّ الْآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ. صَدَّقُونِي أَنِّي فِي الْآبِ وَالْآبَ فِيَّ، وَإِلَّا فَصَدَّقُونِي لِسَبَبِ الْأَعْمَالِ نَفْسِهَا".

إِذَا، هَذِهِ هِيَ الْغَايَةُ مِنْ عَمَلِ اللهِ فِي حَيَاتِكَ: أَنْ تَصِيرَ مُشَابِهًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَهَذَا هُوَ مَا أَكَّدَهُ الرَّسُولُ بُولْسُ أَيْضًا فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ 4: 11 13 إِذْ نَقَرَأ: "وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلًا، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ، لِأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقُدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِئُبْنِيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ، إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعًا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الْإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلءِ الْمَسِيحِ". أَجَلْ يَا صَدِيقِي! فَهَذَا هُوَ عَمَلُ اللهِ فِي حَيَاتِكَ: أَنْ يَجْعَلَكَ مُشَابِهًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وقد كَتَبَ الرَّسُولُ بولسُ في رسالتهِ الثَّانِيَةِ إلى أَهْلِ كورنثوس 3: 18: "وَنَحْنُ جَمِيعًا نَظَرِين مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهِ مَكشُوفٍ، كَمَا فِي مِرَاةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنَهَا". فَاللهُ يُعَبِّرُ عَن ذَاتِهِ مِن خِلَالِنَا إِذْ إِنَّهُ يُزِيلُ الشَّوَابِ مِنَ شَخْصِيَّاتِنَا وَيُقَيِّنُنَا لِأَنَّهُ يُرِيدُنَا أَنْ نَكُونَ مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَعِنْدَمَا نَكُونُ كَذَلِكَ، فَإِنَّا نَصِيرُ شَهَادَةً حَيَّةً أَمَامَ النَّاسِ جَمِيعًا عَن اللهِ، وَعَن مَحَبَّتِهِ، وَعَن نِعْمَتِهِ، وَعَن لُطْفِهِ وَصَلَاحِهِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ عَمَلِيَّةَ التَّنْفِيَةِ وَالصَّغْلِ وَالتَّقْلِيمِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا اللهُ فِي حَيَاتِنَا قَدْ تَكُونُ مُؤَلِمَةً أَحْيَانًا. لِذَلِكَ، قَدْ نَصْرُخُ، وَقَدْ نَتَأَلَّمُ، وَقَدْ لَا نُحِبُّ مَا يَفْعَلُهُ اللهُ فِي شَخْصِيَّاتِنَا وَحَيَاتِنَا. وَمَعَ ذَلِكَ، مِنَ الْمُهِمِّ جِدًّا أَنْ نَخْضَعَ لِعَمَلِ اللهِ حَتَّى لَوْ لَمْ نَفْهَمْ مَا يَقُومُ بِهِ. فَقَدْ يَقْتَطِعُ اللهُ جُزْءًا مِنَّا كَمَا نُحِبُّهُ وَنَتَمَسَّكُ بِهِ. وَقَدْ يُجِيزُنَا اللهُ فِي النَّارِ الْمُحَصَّصَةِ دُونَ أَنْ نَدْرِي لِمَاذَا.

وَلَكِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي نَعْلَمُهُ يَقِينًا هُوَ أَنَّ اللهُ يَعْلَمُ تَمَامًا مَا يَفْعَلُ. إِذَا، فَإِنَّ أَفْضَلَ شَيْءٍ نَقُومُ بِهِ هُوَ أَنْ نَخْضَعَ لَهُ دُونَ مُقَاوَمَةٍ. لِذَلِكَ، يَقُولُ الرَّسُولُ بَطْرُسُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى 4: 19: "فَإِذَا، الَّذِينَ يَتَأَلَّمُونَ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ، فَلْيَسْتَوْدِعُوا أَنْفُسَهُمْ، كَمَا لِخَالِقِ أَمِينٍ...". فِي ضَوْءِ ذَلِكَ، إِذَا ابْتَدَأَ اللهُ الْعَمَلَ فِي حَيَاتِكَ، وَإِذَا ابْتَدَأَ فِي تَمْحِيصِكَ وَإِزَالَةِ الشَّوَابِ، لَا تُقَاوِمِ عَمَلَهُ. فَاللهُ يُرِيدُ خَيْرَكَ وَمَصْلَحَتَكَ. فَأَنْتِ مَقْطُوعَةٌ الشَّعْرِيَّةِ. وَأَنْتِ فَصِيدَتُهُ الْجَمِيلَةُ!

إِذَا فَإِنَّ الرَّسُولَ بولسَ يَقُولُ هُنَا: "لِأَنَّ نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا". فَمَعَ أَنَّنَا لَا نَخْلُصُ مِنْ خِلَالِ أَعْمَالِنَا الصَّالِحَةِ، فَإِنَّا نَخْلُصُ لِأَجْلِ الْقِيَامِ بِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ. وَنَجِدُ هُنَا عِبَارَةً مَدْهِشَةً إِذْ يَقُولُ بولسُ إِنَّ اللهُ قَدْ سَبَقَ فَأَعَدَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الَّتِي يَتَّبَعِي لَنَا أَنْ نَسْلُكَ فِيهَا! وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ اللهُ قَدْ أَعَدَّ خُطَّةً مُحْكَمَةً لِحَيَاةِ كُلِّ مِنَّا.

وَهُنَاكَ قِصَّةٌ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ تُوضِّحُ ذَلِكَ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ "أَسْتِير" عَن حَادِثَةٍ مُهِمَّةٍ جَرَتْ وَقَائِعُهَا بَعْدَ اسْتِيْلَاءِ الْفُرْسِ عَلَى مَمْلَكَةِ بَابِلَ وَتَدْمِيرِ الْعَاصِمَةِ. وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ مَا تَزَالُ مُقِيمَةً فِي أَرْضِ السُّبِّيِّ. وَكَانَتْ هُنَاكَ فَتَاةٌ يَهُودِيَّةٌ اسْمُهَا "أَسْتِير" حَظِيَّتُ بَاسْتِحْسَانِ الْمَلِكِ "أَحْشَوِيرُوش" فَتَزَوَّجَهَا. غَيْرَ أَنَّ مُسْتَشَارَهُ الشَّرِيرَ "هَامَانَ" سَعَى إِلَى إِهْلَاكِ الْيَهُودِ وَإِبَادَتِهِمْ لِكَيْ يَسْتُولِيَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَمَمْلَكَاتِهِمْ.

وَلَكِنَّ يَهُودِيًّا تَقِيًّا اسْمُهُ "مُرْدَخَاي" عَلِمَ بِالمُؤَامَرَةِ فَأَرْسَلَ رِسَالَةً شَفَوِيَّةً إِلَى أَسْتِيرِ أَخْبَرَهَا فِيهَا بِمَا جَرَى. وَقَدْ أَوْصَاهَا بِأَنْ تَمْتَلِ أَمَامَ الْمَلِكِ وَتَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ أَنْ يَعْفُوَ عَن شَعْبِهَا. وَلَكِنَّ أَسْتِيرَ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ رَدًّا شَفَوِيًّا قَالَتْ فِيهِ: "إِنَّ كُلَّ حَاشِيَةِ الْمَلِكِ وَشَعُوبِ أَقَالِيمِ الْمَلِكِ يَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ يَدْخُلُ إِلَى الْمَلِكِ فِي مَخْدَعِهِ الدَّاخِلِيِّ، مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ، فَجَزَاؤُهُ حَتْمًا الْمَوْتُ، ... وَأَنَا لَمْ أَدْعُ لِلْمُتَوَلَّى بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ هَذِهِ الثَّلَاثِينَ يَوْمًا".

حينئذٍ، رَدَّ عليها مُرَدَّخَايُ قَائِلًا: "لَا يَخْطُرَنَّ بِبَالِكَ أَنَّكَ سَتَنْجِينَ مِنَ الْعَاقِبَةِ مَنْ دُونَ سَائِرِ الْيَهُودِ، لِأَنَّكَ فِي قَصْرِ الْمَلِكِ. لِأَنَّكَ إِنْ لَزِمْتَ الصَّمْتَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ، فَإِنَّ الْفَرَجَ وَالنَّجَاةَ لَابَدٌ أَنْ يَأْتِيَا لِلْيَهُودِ مِنْ مَصْدَرٍ آخَرَ، وَأَمَّا أَنْتِ وَبَيْتُ أَبِيكَ فَتَفْتَنُونَ. وَمَنْ يَدْرِي، فَلَرُبَّمَا قَدْ وَصَلْتَ إِلَى عَرْشِ الْمَلِكِ لَوْقَتِ مِثْلِ هَذَا!" وَقَدْ اسْتَخْدَمَ اللَّهُ "أَسْتِيرَ" بِالْفِعْلِ لِإِنْقَادِ شَعْبِهَا.

وَهَذَا هُوَ مَا يُعَلِّمُهُ الرَّسُولُ بُولْسُ هُنَا بِقَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ "لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا". فَاللَّهُ يَعْمَلُ عَلَى إِعْدَادِكَ، يَا صَدِيقِي! وَهُوَ لَدَيْهِ خُطَّةٌ لِحَيَاتِكَ. فَحَيَاتُنَا لَيْسَتْ مَجْمُوعَةٌ عَشْوَانِيَّةٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ، بَلْ هِيَ تَسِيرٌ وَفَقَّ خُطَّةٌ مُحْكَمَةٌ وَضَعَهَا اللَّهُ. وَيَا لَهُ مِنْ أَمْتِيَاظٍ لَنَا أَنْ يَسْتَخْدِمَنَا اللَّهُ لِتَمَجِيدِ اسْمِهِ وَالْمُشَارَكَةِ فِي بِنَاءِ مَلَكُوتِهِ!

وَإِذَا نَظَرْتَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، إِلَى الْوَرَاءِ سَتَرَى أَنَّ اللَّهَ كَانَ يُعِدُّكَ مُنْذُ وَقْتِ طَوِيلٍ لِهَذَا الْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ الْآنَ. فَهُوَ الَّذِي أَفْرَزَكَ مِنْ بَطْنِ أُمَّكَ. وَهُوَ الَّذِي دَعَاكَ. وَهُوَ الَّذِي أَعْطَاكَ الْمَوَاهِبَ وَالْفُضُولَاتِ الَّتِي تَمْتَلِكُهَا الْآنَ. وَهُوَ الَّذِي أَعَدَّكَ وَأَهْلَكَ لِخِدْمَتِهِ وَتَمَجِيدِ اسْمِهِ الْفُؤُوسِ.

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّنِي أَرَى هَذَا الْأَمْرَ وَاضِحًا كُلَّ الْوُضُوحِ فِي حَيَاتِي. فَقَبْلَ وِلَادَتِي، كَانَتْ أُخْتِي قَدْ مَرَضَتْ مَرَضًا شَدِيدًا وَمَاتَتْ. وَحِينَ أَعْلَنَ الْأَطِبَّاءُ مَوْتَهَا، قَطَعَتْ أُمِّي النَقِيَّةَ عَهْدًا لِلَّهِ قَائِلَةً: "يَا رَبِّ، إِذَا أَعَدْتَ إِلَيَّ ابْنَتِي سَاعِبُوكَ وَأَخْدِمُوكَ مَدَى الْحَيَاةِ". وَقَدْ عَمِلَ اللَّهُ مُعْجِزَةً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِذْ إِنَّهُ شَفَى أُخْتِي حَالًا وَأَعَادَهَا إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ مَوْتِهَا. وَبَعْدَ شَهْرَيْنِ مِنْ تِلْكَ الْمُعْجِزَةِ، وَلَدَنِي أُمِّي. فَقَالَتْ لِلرَّبِّ: "أَبِي السَّمَاوِيِّ، سَأَحْفَظُ عَهْدِي مَعَكَ مِنْ خِلَالِ ابْنِي هَذَا إِذْ أَكْرَسُهُ لِخِدْمَتِكَ".

وَمَا زِلْتُ أَذْكَرُ أَنَّ أُمِّي كَانَتْ تُعَلِّمُنِي آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مُنْذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِي. وَكَانَتْ تُحَرِّصُ عَلَيَّ أَنْ أَحْفَظَ آيَاتِ كَثِيرَةً يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. وَأَنَا أُدْرِكُ أَنَّ اللَّهَ كَانَ يُعِدُّنِي وَيُهَيِّئُنِي لِخِدْمَتِهِ مُنْذُ أَنْ كُنْتُ فِي بَطْنِ أُمِّي. وَعِنْدَمَا صِرْتُ خَادِمًا لِلرَّبِّ كَانَ طُموحي الْأَكْبَرَ هُوَ أَنْ أُرْعَى كَنِيْسَةً تُحْوِي مِئْتَيْنِ وَخَمْسِينَ عُضْوًا. وَلَكِنَّ اللَّهَ كَانَتْ لَدَيْهِ خُطَّةٌ أَعْظَمُ جِدًّا مِمَّا أَطْلُبُ أَوْ أَفْتَكِرُ.

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّهُ بِإِمْكَانِكَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، أَنْ تَرْفُضَ خُطَّةَ اللَّهِ لِحَيَاتِكَ. وَنَحْنُ هُنَا لَا نَتَحَدَّثُ عَنْ خُطَّةِ الْخِلَاصِ، بَلْ عَنْ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا لِتَمَجِيدِ اسْمِهِ وَالْمُسَاهَمَةِ فِي بِنَاءِ مَلَكُوتِهِ. وَلَكِنْ إِذَا رَفُضْتَ خُطَّةَ اللَّهِ وَتَبِعْتَ خُطَّتَكَ، اعْلَمْ أَنَّكَ سَتُفْسَلُ بِالْفَسْلِ.

وَلِكَيْ يَعْمَلَ اللَّهُ مِنْ خِلَالِكَ، يَجِبُ أَنْ يَعْمَلَ فِيكَ أَوْلًا. لِذَلِكَ فَإِنَّا نَقْرَأُ فِي رِسَالَةِ يَعْقُوبَ 1: 2: 4: "إِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرْحٍ يَا إِخْوَتِي حَيْثَمَا تَقْعُونَ فِي تَجَارِبٍ مُتَنَوِّعَةٍ، عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ".

في ضوء ذلك، يجب علينا جميعاً أن نعلم أن الله لم يفرغ منا بعد. فهو يريد أن يستخدماً استخداماً مجيداً. وهو لديه قصدٌ وهدفٌ لحياتك وحياتي. وحين ينتهي الله من تحقيق هدفه في حياتنا، فإنه لن يبقينا في هذا العالم الخاطيء، بل سيأخذنا إليه لنكون معه وفي محضره المبارك إلى أبد الأبد.

ثم يقول بولس الرسول في رسالته إلى أهل أفسس 2: 11 و 12:

لذلك اذكروا أنكم أنتم الأمم قبلاً في الجسد، المدعوين غزلة من المدعو
ختانا مصنوعاً باليد في الجسد، أنكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح،
أجنبيين عن رعية إسرائيل، وغرباء عن عهد الموعد، لا رجاء لكم،
وبلا إله في العالم.

فقد كان الأمم متبذرين ومحتقرين من اليهود. وقبل مجيء المسيح كان هناك حدارٌ فاصلٌ بينهم وبين الله، وبينهم وبين شعب الله القديم. فقد كانوا بدون المسيح، وأجنبيين عن جماعة إسرائيل، وغرباء عن عهد الموعد. وقد كانوا أيضاً بلا رجاء لأنهم كانوا بلا إله في العالم!

ويا لها من حالٍ صعبةٍ ومأسويةٍ! فالشخص الذي يعيش بدون المسيح هو شخصٌ لا رجاء له. وما أصعب أن يعيش الإنسان بلا رجاء! ولكن كم نشكر الله لأنه أعطانا رجاءً. فمع أننا نعيش في عالمٍ يزخر بالخطية والشر، فإن الله أعطانا رجاءً. ولعلك سمعت، صديقي المستمع، عن الخلاصة التي خرج بها عظماء رجال الاقتصاد في العالم. فهم يقولون إن الرجاء الوحيد لتخليص العالم من كارثة اقتصادية مُحققة هو إنشاء نظام ماليٍّ موحدٍ في العالم كله. وهم يروجون لهذا الأمر كما لو كان الرجاء الوحيد لهذا العالم اليائس.

ولكن رجاء المؤمن المسيحي ليس في هذا العالم ولا من هذا العالم. فرجاؤنا، يا صديقي، قائمٌ على إيماننا بشخص الرب يسوع المسيح وبما عمله لأجلنا على الصليب. فقد جاء يسوع المسيح إلى الأرض قبل نحو ألفي سنة. ويسبب حبه الشديد لنا، مات عن جميع البشر لكي يُعطي رجاءً وحياءً أبديةً لكل من يقبله مخلصاً لحياته.

وما أكثر الأشخاص الذين يعيشون بلا إله في العالم! وهذا لا يشير إلى الملحدِين الذين لا يؤمنون بوجود الله فحسب، بل يشير أيضاً إلى كل شخص يعبدُ إلهاً آخر غير الله الذي أعلن ذاته في الكتاب المقدس في شخص الرب يسوع المسيح.

لذلك، إذا كنت، صديقي المستمع، ما تزال بعيداً عن الله الحي الحقيقي، فأنت بلا مسيح، وبلا إله في العالم، وبلا رجاء! ولكن الله يريد أن يُعطيك رجاءً الآن من خلال يسوع المسيح الذي مات عنك ولأجلك. آمين!

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

في الحلقة القادمة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيتابع الراعي "تشك سميث" دراسته لهذه الرسالة العظيمة بمشيئة الرب! لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تُصغي إلينا في المرة القادمة كي ننال كل بركة وفائدة.

والآن، نثرُكم، أعزّاءنا المستمعين، مع كلمة ختامية.

[كلمة ختامية]

(الراعي تشك سميث)

صَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِع، هِيَ أَنْ يُبَارِكَكَ اللهُ، وَأَنْ يَعْمَلَ فِي حَيَاتِكَ، وَأَنْ يَسْتُخْدِمَكَ اسْتِخْدَامًا يُمَجِّدُ اسْمَهُ الْفَدُوس. وَلَا تَنْسَ، يَا صَدِيقِي، مَا سَمِعْتَهُ الْيَوْمَ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ بُولُس. فَقَدْ خَلَقَكَ اللهُ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ قَدْ سَبَقَ فَأَعَدَّهَا لَكَ نَسْلُكَ فِيهَا. وَمَا نَرْجُوهُ مِنْ أَعْمَاقِ قُلُوبِنَا هُوَ أَنْ تَكُونَ شَهَادَةً حَيَّةً عَلَى عَمَلِ اللهِ فِيكَ وَمِنْ خِلَالِكَ. بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!